فيلم «التحامل والكبرياء» عن رواية جين أوستن:

رغبة عارمة للولوج في مشاعر النفس المجروحة والحب الجارف

يحيى القيسي*

■ من يشاهد فيلم Pride & Prejudice ـ المأخوذ عن الرواية الانكليزية الشهيرة لجين أوستن التي تحمل الاسم نفسه، يتأكد بأن صخب الحياة المعاصرة، وماديتها المفرطة، لا يمكن أبدا أن يلغيا ذلك الجزء العاطفي الشفاف في دواخلنا، والرغبة في الاستسلام لحلم رومانسي لذيذ عن تلك الأيام التي خلت، والهدوء الذي كان يكتنفها، ولعل ترجمة مقترحة لهذا العنوان تفضي الى «الكبرياء والضيم» في مقاربة ايجابية له، أو ربما «الغرور والانتقام» في مقاربة سلبية.

وبالطبع فان أحداث الرواية تدور في احدى مناطق الريف الانكليزي، في أواخر القرن الثامن عشر، أما تاريخ الطبعة الأولى للرواية فهي تعود الى العام 1813، وقد لاقت الكثير من الاحتفاء النقدي بها، وطبعت مرارا، اضافة الى تدريسها في معظم جامعات العالم كنموذج للأدب الانكليزي في تلك الحقبة حتى جاء أوان انجازها سينمائيا على يد المخرج جو رايت في حلة جديدة رغم أنها أنجزت سابقا في عدة أفلام أولها في العام 1940، ومن الواضح أن الفيلم الجديد (انتاج 2005) جاء لافتا للانتباه في قوته، وتفاصيله، وأمينا لما رغبت أن تقوله أوستن أو تعبر عنه، ورغم أن فعل الصورة يظل غير فعل الكلمة، الا أن الفيلم السينمائي اذا وقع تحت يد قديرة ومبدعة من المخرجين مثل رايت يمكن أن يضاهي بقوته وعمقه العمل الأدبي، بل يعطيه رونقا خاصا اذ تلعب الموسيقى واللقطات المنتقاة بدقة، وأداء الممثلين وفيض مشاعرهم في تأكيد ذلك.

أول ما يشد انتباه مشاهد الفيلم تلك اللقطات غير المنقطعة للكاميرا وهي تجوس في بيت آل بينيت وتنتقل من غرفة الى أخرى، ومن مشهد الى آخر في تواصل مستمر للقطة ذاتها، وقد تكررت مثل هذه اللقطات أكثر من مرة في الفيلم، وهذا يدل أولا على عناية خاصة من المخرج والمصورين في انجاز مثل هذه المشهدية السيّالة التي تدهش متابع الفيلم، وتحبس أنفاسه، وتساهم في تشويقه رغم أن الأجواء تنتمي الى القرن الثامن عشر، وحكاية الفيلم تبدو لبعض أبناء العصر السريع الايقاع مملة.

حكاية عن الحب والكبرياء

عنوان الرواية يلخص الحكاية كاملة، وهذا من المآخذ على الروايات الواقعية التي تنتمي الى القرن الثامن عشر اذ يجيء العنوان مفسرا للعمل لا موحيا ورمزيا، فالكبرياء أو الاعتداد بالنفس لتفسير كلمة Pride تمثل ثيمة أساسية في الفيلم تقابلها Prejudice أو الحكم المسبق والظلم الذي يقع بسبب سوء الفهم أو التلفيق والكذب، وما بينهما هو الحب ولا شيء غيره ينقذ كل شيء من الدمار، فهنا نتعرف على عائلة بينيت متوسطة الحال والأقرب الى الغنى من الفقر، لديها خمس فتيات ينتظرن فارس الأحلام قادما على صهوة فرس أبيض، وبالطبع فان الزواج هو المطلب الأساسي هنا، وتبدو الأم أو السيدة بينيت (الممثلة بريندا بليثين) قلقة من بقاء فتياتها عازبات رغم أنهن لم يصلن الى مرحلة العنوسة بعد، ولهذا تسعى بشتى الطرق لأن تعرفهن على شباب أغنياء لعله يحصل النصيب ويتم الزواج، وشخصية الأم هنا تبدو كوميدية، فهي مضحكة في حركاتها وسكناتها وقلقها الذي يظهر على وضع بناتها العازبات، وأولهن جين الكبرى (روزا موند بايك) الخجولة والتي لا تجيد التعبير عن عواطفها، لكن جمالها الهادئ يشفع لها، نتعرف أيضا على السيد بينيت، الوالد (دونالد سثرلاند) الذي يبدو غير مسكون بقلق زوجته، بل مهموما بمكتبته الضخمة وأحوال العائلة عموما، وخلال أحداث الفيلم الأولى نتعرف على أن شابا غنيا هو شارلز بينغلي (الممثل سيمون وودز) سيزور قصره الضخم الواقع في المنطقة الريفية المتاخمة لهم، وزيارته هذه تبدو موسمية، وأنه سيقيم حفلة راقصة لأبناء البلدة، ولهذا تجد السيدة بينيت الفرصة مواتية لأن تقدم بناتها الخمسة، ولا سيما الكبرى جين الى الثري شارلز لعله يعجب بها ويتزوجها، وهنا نتعرف على الفتاة الثانية لعائلة بينيت وهي اليزابيث (كيرا نايتلي) التي تهيىء نفسها أيضا لهذه الحفلة، وهي ذات جمال أخاذ، بشعر أسود وعينين ساحرتين وقوام رشيق، وروح متوثبة، انها موضع الحكاية كلها وبؤرتها الأساسية، اذ كل الأحداث تبدو فرعية ورافدة لحكايتها ولا سيما بعد أن تعرفت على صديق شارلز الذي جاء يرافقه، وهو دارسي (ماثيو ماكفادين) الذي يبدو خجولا وغامضا، وقليل الكلام، ومنعزلا عن الجميع.

أثناء الحفلة الراقصة يتعرف شارلز على جين، ويبدو عليهما الانسجام والاعجاب المتبادل، فيما تحس اليزابيث بميل الى دارسي، لكنها تسمعه يقول لصديقه انها قابلة للاحتمال لكنها ليست جميلة كفاية لأغرم بها، وتقع هذه الكلمات موقعا صعبا على اليزابيث التي شعرت بأن كبرياءها قد جرحت، وتكون هذه الكلمات الشرارة التي جعلتها ترغب بتحويل حياته الى جحيم انتقاما لكلامه، وتتطور الحبكة خلال الفيلم الذي زمنه ساعتان الى حبكات فرعية أو قصص رافدة لمسار الحكاية الأساسية، ذلك أن شارلز ورفيقه دارسي يرحلان عن المنطقة، وهكذا تنهار العلاقة مع جين، وتكتشف اليزابيث أن دارسي هو المسؤول عن هذا الرحيل واقناع صديقه الأثير بعدم الزواج من جين لأن عائلتها تبدو متواضعة، ولا تليق بمصاهرته اضافة الى كونه يعتقد بأن آل بينيت يطمعون في ثروته، في هذه الأثناء يأتي قريب للعائلة، كرجل دين شاب، وهو ويليام كولينز (الممثل توم هولاندر) الذي يبدو مكروها للجميع، ولكن وضعه المالي وقرابته يجعلانه يطلب يد اليزابيث زوجة، والتي بدورها ترفضه، ويساندها والدها في هذا الرفض، وتتواصل الأحداث لنتعرف على سفر اليزابيث الى بيت أحد أقربائها، اضافة الى ما سمعته عنه من تصرفات قاسية، ولكن الرجل يظل ساكتا أغلب الوقت فهو على حد تعبيره لا يجيد العلاقات مع الناس ولا الحديث مع النساء، ورغم أن اليزابيث تمتلئ كرها لما يبدو عليه من غرور وقسوة اضافة الى كلام الوشاة بحقه الا أن الحق سيظهر في النهاية، وتتعرف على شخصيته الحقيقية وأخلاقه الفضلى، ويفعل سهم الحب مثل ما فعل أول مرة وأكثر، كما أن ذلك الجدال الذي دار تحت المطر وتصفية القلوب بدا له أثر السحر في ترقيق قلب اليزابيث على دارسي الذي لم يمتلئ بالغرور يوما بل بالحب والرقة والشهامة، ذلك أنه أنقذ أيضا بماله وسطوته زواج احدى أخوات اليزابيث من الفضيحة بعد أن هربت مع ضابط، ولكن كما يحدث في نهايات القصص السعيدة فان كل المصاعب تزول، و يمتلئ الجميع بالسعادة والحبور، فها هي المثابرة السيدة بينيت تجد العرسان يتوافدون على بيتها، وتتزوج جين من شارلز، واليزابيث من دارسي، وثالثة من ويليام كولينز، ورابعة من الضابط، ومع انتهاء الفيلم تكون الأشياء مثالية، ويعيش الجميع «في ثبات ونبات ويخلفون البنين والبنات» على رأي المثل المصري.

لقطة من فيلم «التحامل والكبرياء» (القدس العربي)

عناصر الفيلم الأخرى وتقنياته

تبدو الحكاية اذن متجددة، ذلك أن مثل هذه الموضوعات مستل من الحياة الانسانية، ويعبر تعبيرا صادقا عن خبايا النفس البشرية، وهي موضوعات لا تنتمي للقرن الثامن عشر فحسب بل الى عالم اليوم رغم كل تعقيداته، والدليل على ذلك ما تمتلئ به دور السينما من المشاهدين الذين يتفاعلون مع الأحداث، و أدوار الشخصيات، وخصوصا اذا كان الأمر يتعلق بالمشاعر ومعالجتها، ولا سيما أيضا مع وجود ممثلين على قدر عال من الاحتراف، والتقمص لشخصيات العمل، فممثلة مثل كيرا نايتلي التي قدمت شخصية اليزابيث تبدو على قدر كبير من الصدق في الأداء، والدخول في أعماق الشخصية التي تبعد عنها مسيرة قرنين من الزمان، وقد استطاعت حقا أن تنال النجومية عن دورها هنا، وسيظل يتذكر طلتها الساحرة، وأداءها العالي كل من شاهد الفيلم ذلك أن صورتها تنطبع في الوجدان، ولا يمكن أيضا نسيان الممثل ماثيو ماكفادين في دور دارسي العاشق الخجول والغامض، أما الدور القصير والمؤثر فكان للممثلة جودي دينش في دور الليدي كاثرين الثرية القاسية التي لا تريد لقريبها دارسي أن ينزل عن تواضعه ودمه النبيل ويتزوج اليزابيث، وعلى كل حال فقد بدا أن المخرج جو رايت قد سيطر تماما على ادارة ممثليه، ناهيك عن التنقل المشوق لنقل جماليات الريف البريطاني، عبر اللقطات الطويلة، واختيار الأوقات المناسبة، ورغم أن قصة الفيلم معروفة بشكل مستهلك من كثرة ما وزعت الرواية وقرأتها الأجيال، الا أن المخرج قد حرص على أن يجسد أفضل ما يمكن في الشخصيات والمشاهد بمرافقة مقاطع موسيقية تتلاءم وأجواء العمل، كما أن الحس الكوميدي عند السيدة بينيت قد ساهم أيضا في التخفيف من رتابة الحكاية، وعلى كل فان أفلاما مثل هذا الفيلم تظل عالقة في البال، ذلك أنها تحمل معها عناصر حياتها، في الوقت الذي نشاهد أفلاما حديثة تنتمي الى الحركة السريعة والقصص اليومية في حياتنا الصاخبة، وسرعان ما تتلاشى من البال مثل فقاعة.

ان موضوعا مثل الحب سيظل دون شك نبعا لكن الأعمال الفنية الراقية سواء في السينما أو المسرح أو التشكيل والغناء، ذلك أنه موضوع متجدد ينسجم مع الحياة، ويطل على أعماق النفس الانسانية، فيعيد اليها ألقها، ونبضها الدفاق.

* كاتب أردني
yahqaissi@gmail.com

بعد قرار ارتدائها الحجاب

حنان ترك: صممت على ذلك من سنين وزوجي لم يمارس ضغوطا

القاهرة ـ «القدس العربي» ـ من عمر صادق:

قرار النجمة حنان ترك بارتداء الحجاب لم يكن مفاجأة خاصة للمقربين منها والملمين بالحالة المزاجية لها.

حنان اتخذت هذا القرار منذ سنوات ولكن لم تحن الفرصة للتنفيذ بسبب ارتباطاتها الفنية العديدة التي تتطلب تقديم ادوارها بدون حجاب.

وعندما حانت الفرصة كان القرار خاصة انها لم توقع سوى عملين هما «احلام حقيقية» و«أولاد الشوارع» ووافق محمد جمعة مخرج فيلم «احلام حقيقية» على تصوير حنان ترك دورها بالفيلم بالحجاب.

المقربون فقط من حنان ادركوا ان قرار ارتدائها الحجاب لا رجعة فيه.. ولن تتنازل عنه مهما كانت الاسباب والظروف والنتائج ايضا.

في ندوة اقيمت قبل 4 شهور بنقابة الصحافيين على هامش عرض فيلم «الاباء الصغار» بطولة حنان ترك وفنان العرب دريد لحام سأل مندوب «القدس العربي» حنان ترك عن شائعات ارتدائها الحجاب، فقالت آنذاك هذه ليست شائعات ولكنها تدرس القرار بجدية دون اي ضغوط من احد، وانها في سبيلها لارتدائه في الوقت المناسب.

حنان ترك قامت بتغيير ارقام تليفونها المحمول وطلبت من مدام نجوى مديرة اعمالها عدم الرد على اي مكالمات مهما كانت من شخصيات وثيقة الصلة بها، ونفذت نجوى كلماتها حرفيا وقامت باغلاق التليفون اوقات النهار والليل.

شركات الانتاج تلقت صدمة بعد ارتداء حنان الحجاب خاصة الشركة المنتجة لمسلسل «اولاد الشوارع» الذي تلعب بطولته، الشركة تعاقدت مع احدى الشركات الانتاجية في دبي وهناك شرط جزائي قدره مليون دولار في حالة التأخير عن الموعد المحدد لتسليم حلقات المسلسل كاملة، ويؤكد العقد بين الشركتين المصرية والاماراتية على ان حنان ترك هي بطلة المسلسل، لكن الأزمة تجددت مرة اخرى بعد رفض الشركة الانتاجية لظهورها بالحجاب على اساس ان الشخصية التي تقدمها بالمسلسل بدون حجاب، وما زالت الأزمة مستمرة والمكالمات والفاكسات لا تنقطع بين القاهرة ودبي للوصول الى حل وسط.

حنان ترك

عموما حنان ترك في اول ظهور لها بالحجاب بدأت بالفعل تصوير مشاهد مسلسل «اولاد الشوارع» في شوارع المهندسين بالقاهرة.

ونظرا لان معظم مشاهد المسلسل تجري في الشوارع حيث تلعب حنان دور فتاة من بنات الشوارع فقد تعرف عليها الجمهور بسرعة وانهالت عليها كلاكسات السيارات اثناء تصويرها مشاهدها، ولم تخجل من المداعبات ومن معاكسات الشباب ودعوات السيدات المحجبات لها، وشكرهن على اتخاذ مثل هذه الخطوة، ونزلت احدى السيدات من سيارتها اثناء تصوير حنان مشاهد الفيلم وقامت بتحيتها بالاحضان والقبلات وطلبت منها عدم خلع الحجاب والتمسك به لآخر العمر وان شكلها في الحجاب يجنن.

الشهور الستة الاخيرة شهدت حركة وسفريات ما بين القاهرة والاراضي المقدسة بالسعودية حيث حرصت حنان خلال هذه الفترة على اداء فريضة الحج ومناسك العمرة احيانا مع زوجها خالد خطاب وابناها ادهم ويوسف، واحيانا اخرى بمفردها لدرجة انها تعد من اكثر الفنانات اللائي ذهبن للحج والعمرة خلال هذه الفترة.

اثناء تصوير مسلسل «اولاد الشوارع» سألت «القدس العربي» حنان عن تعرضها لضغوط ما خاصة من زوجها لاثنائها عن ارتداء الحجاب قالت: لم اتعرض لأي ضغوط ولكن القرار اتخذته بنفس ودون مشورة من احد لأنه قرار يخصني ولا رجعة فيه.

■ ارتداء الحجاب هل معناه بداية النهاية للابتعاد عن الاضواء؟

■ لن اعتزل الاضواء خاصة انني مرتبطة بعدد من العقود الفنية لاداء البطولة عموما انا الآن ملتزمة بتجسيد الادوار وموضوع اعتزال الفن ليس مطروحا حاليا.

■ طبيعة الاعمال الدرامية التي سوف تتعاملين معها في الفترة القادمة؟

■ لن اقبل اعمال لا تضيف للناس والجمهور وسأكون حريصة على تقديم اعمال لها جوانب انسانية واجتماعية تضيف لقيم المجتمع ولا تسحب منه.

■ هل انت راضية عن اعمالك السابقة؟

■ الحمد لله واعتبر نفسي قدمت اعمال تفيد مجتمعي وانا راضية عما قدمته ولست نادمة عن اي دور لي على الشاشة.

أجّل تصوير فيلمه الجديد لـ«أسبوعين فقط»

كريم عبدالعزيز: أخشى من عادل امام في موسم الصيف

القاهرة ـ «القدس العربي»
ـ من محمد عاطف:

أكد الفنان الشاب كريم عبدالعزيز ان فيلمه الحالي «واحد من الناس» تأليف بلال فضل واخراج احمد نادر جلال لم يؤجل عدة مرات كما يتردد بل أن تأجيل تصويره كان لأسبوعين فقط بناء على رغبة مخرجه الذي أراد تحضيرا أفضل قبل بدء التصوير، وهناك أفلام أخرى أرجيء تصويرها بسببه وليس العكس كما يقال.

■ البعض يرى انك تخشى من المغامرة وتحسب كل خطوة ولذلك تكرر تعاملك مع المؤلف بلال فضل والمخرج أحمد نارد جلال، ويرد كريم: الحساب عندي له علاقة بالتفاهم والنجاح وطالما. هناك هذين العنصرين فما المانع أن نكرر التجارب بيننا نحن الثلاثة.

■ ألم تخش من الانتقادات التي يتعرض لها المؤلف بلال فضل في أفلامه الأخيرة فيما يخص رسالتها ومستواها الفني مثلما قالوا عن فيلمه الاخير «حاحا وتفاحة» قال كريم: للأسف لم أشاهد هذه الأفلام الأخيرة لبلال لأن والدتي كانت بالمستشفى ثم سافرت لفترة.

ترشيحك للفنان محمود الجندي بدلا من حسن حسني وكذلك أحمد راتب هل تتوقع الاستفادة من خبراتهما في فيلمك، قال: عندما اتعامل مع ممثل لديه خبرة كبيرة ويسبقني سنوات في التمثيل لا انظر الى من يكون البطل بالفيلم او الدور الآخر لكن هذين الفنانين الكبيرين يجب أن أصمت وأنا أعمل معهما لأنني بالفعل أتعلم منهما، وفي النهاية نحن فريق واحد مهمته انجاح الفيلم.

■ طالما انك ستعرض فيلمك بالصيف من الذي تخشاه في عروض هذا العام، قال: اخشى من الزعيم عادل إمام الذي يعرض له فيلم «عمارة يعقوبيان»، وكذلك مونديال كأس العالم لكرة القدم الذي يبدأ في التاسع من حزيران (يونيو) ويستمر شهرا كاملا، وهذا هو قلب الموسم الصيفي للسينما، وأعتقد انه سيؤثر فعليا في جميع الأفلام لتعلق الجمهور بالرياضة وهذا الحدث الذي لا يتكرر سوى كل أربع سنوات.

■ وهل تضمن استمرار منافستك بفيلمك الجديد؟ قال كريم عبدالعزيز: اعتبر فيلم «واحد من الناس» مفاجأة في فيلمي الرابع مع بلال فضل والثاني مع احمد نادر جلال حيث نستفيد فيه من تراث صلاح أبو سيف وعاطف الطيب، وندخل مباشرة في قلب القضية وليس كأفلام الشباب الأخيرة التي «تحوم» من الخارج على القضايا، وتدور أحداث الفيلم حول «محمود» الذي أجسده بالعمل، الشاب المسالم جدا الذي يتعرض للقهر والظلم في عمله، ويعاني من زوجته المتطلعة، ثم تتبدل شخصيته تماما وينقلب الى النقيض في النصف الثاني من الفيلم حيث يندفع الى الانتقام ممن قهروه طوال أحداث النصف الأول. اضاف: الفيلم يتسم باللون الرومانسي الكوميدي الخفيف وهذه التوليفة يحتاج لها المشاهد من وقت لآخر والى التعايش معها خلال أحداث الفيلم رغم ان العمل ينتمي الي نوعية الافلام الاجتماعية التي نناقش خلاله قضية السكوت عن قول الحق خوفا من التهديدات أو حرصا على لقمة العيش، وما يمكن أن ينتج عن كتمان الحقيقة من مشكلات عامة.

حول انتشار المرادفات في اللغة الشعبية بأفلامه التي يكتبها بلال فضل قال: انها لغة أهل الشارع ولم يتضايق أحد منها، بل أراهم في سعادة.

■ حول ما يقوله النقاد ان أفلام هذا الجيل عبارة عن مجموعة اسكتشات ليست بينها أية روابط درامية، يرد كريم عبدالعزيز قائلا: لو نظرنا الي السينما منذ ايام نجيب الريحاني سنجد مشاهد كوميدية ليست لها علاقة بالخط الرئيسي والافلام الامريكية التي تعجب النقاد نجد فيها مئات المواقف ليست لها علاقة بالخط الدرامي، والفيلم الكوميدي له طريقة في الكتابة تختلف عن الفيلم التراجيدي أو الاجتماعي أو البوليسي أو السياسي، وهكذا ولا بد أن نعرف نقطة مهمة وهي أن الكاتب مثل كل البشر أحيانا يرغب في كتابة عمل خفيف، وأحيانا تملؤه الرغبة في كتابة شيء له قيمة كبيرة متعلقة بقضية مصيرية.

كريم عبد العزيز

فضائيات

«هارون» اللبناني يهوى «جنس حوّا» و«أهل الكار» يحاربون المخترع

زهرة مرعي*

■ لم تتسن لنا مشاهدة حلقة برنامج «اليوم السابع» التي استقبل فيها الاعلامي الناجح محمود سعد أستاذ الهندسة الكيميائية في الجامعة اللبنانية الدكتور نبيل حبيب في حوار حول اكتشافه علاجاً لأمراض السرطان المتنوعة، لكننا شاهدناه عندما استضافه في الأسبوع التالي على الهواء مباشرة من بيروت. الاستضافة التالية أوحت لنا بكم الاتصالات التي انهمرت على محطة MBC في مختلف فروعها لتسأل عن الدكتور حبيب وكيفية تأمين الصلة به.

ويبدو أن الدكتور حبيب في حلقته المطولة الأولى أعطى الأمل الكبير لمئات ان لم نقل لآلاف المرضى بالسرطان. الاحساس بالتضامن مع المرضى المعذبين بمرض السرطان دفع بمحطة MBC للدخول على خط الخدمة الطبية المباشرة، بعد أن قامت بهذه المهمة على الصعيد الاعلامي. فقد عقدت المحطة اتفاقاً مباشراً على الهواء مع الدكتور حبيب بهدف ارسال المرضى اليه وعلى نفقتها الخاصة. وما وصل من الزميل محمود سعد أن القناة سوف تختار ـ دون أن نعرف كيفية الاختيار ـ مريضين من كل دولة عربية ترسلهما الى بيروت للعلاج.

ربما يتمكن الانسان السليم من تخيل مدى الأمل الذي يعيشه المرضى، وفي المقابل كانت فرحة الدكتور نبيل حبيب كبيرة بحدود لا توصف، وهو أمل أن تكون نتائج عمله «مفخرة للعرب والعالم أجمع». كما وعد محمود سعد قائلاً «راح تشوفوا ما يذهل الألباب بأقل من أربعة أسابيع».

وهنا لا يسعنا سوى التنويه بدور الوسيلة الاعلامية المرئية بشكل خاص عندما تدخل على خط الخدمة الصحية والانسانية. فمحطة MBC في هذه المهمة التي تصدت لها تساهم في بلسمة جراح بعض المرضى، وفي الوقت نفسه تعطي الفرصة لمخترع عربي يحتاج لمن يدعمه كي يثبت جدارته وكفاءته أو العكس.

ومن المؤكد أن هذا الأخصائي الكيميائي يفتقر لمن يؤمن به، ويفتقد الى البنية الطبية التي تتيح له تطوير اختراعه واجراء التجارب الضرورية. ولاشك بأن هذا الرجل يجد محاربة من «أهل الكار» أي من أطباء السرطان أنفسهم.

نأمل أن تتكلل مهمة الأخصائي بالنجاح وبالتالي المهمة التي أخذتها MBC على عاتقها، وربما يتبع ذلك النجاح الذي ننتظره بفارغ الصبر تبرعاً عربياً واسعاً لإتاحة الفرصة أمام مزيد من الأبحاث للدكتور نبيل حبيب وأمثاله من الباحثين في الوطن العربي.

تشهير على الهواء

هند الحناوي

■ وكأني بالزميل محمود سعد معني بشكل حقيقي ومباشر بقضية هند الحناوي ـ أشهر أم عازبة في الوطن العربي ـ ومن المؤكد أن أكثر من محطة جمعته مع هذا الحدث المتواصل فصولاً منذ ثلاث سنوات.

في «اليوم السابع» أراد محمود سعد الاحتفال بالخاتمة السعيدة لهذا المسلسل الحياتي الدرامي المباشر من خلال استضافته رئيس محكمة استئناف القاهرة الذي نطق بالحكم الذي جاء لصالح هند الحناوي ولصالح طفلتها في الدرجة الأولى.

رئيس المحكمة لم يحمل معه وقار قوس العدالة، ولم يتخل عنه في الوقت نفسه، لقد كان انساناً طبيعياً جداً وسلساً، وهو اعترف بأن هذا الحكم مسبوق بالكثير من قبله، لكن الذي ميز الحكم الخاص بهند الحناوي تلك الضجة الاعلامية التي أحاطت بالقضية منذ انطلاقها.

وفي هذا الحوار القصير قال القاضي ما لم نسمعه من قبل «الزواج لا يلزمه ورق ويمكن أن يكون شفهياً». وبوجود آلاف القضايا أمام المحاكم من هذا النوع طالب القاضي بأن تتوقف «القازورات». وفي الختام كانت قصيدة «حبلى» للشاعر الراحل نزار قباني، والتي يمكن اعتبارها ادانة ثانية لأحمد الفيشاوي بعد محاولات تهربه من نسب ابنته. وكان اصرار محمود سعد كبيراً على قراءتها في برنامجه لما تمثله من ادانة معنوية للفيشاوي سيما في المقطعين التاليين: «أني سأسقط ذلك الحمل... أنا لا أريد له أباً نذلاً». لقد أصر محمود سعد على قراءة القصيدة في برنامجه للوقع الذي كان لها في قاعة المحكمة. المحكمة خذلت الفيشاوي، والقصيدة أدانته بكرامته، ومع ذلك هناك طفلة في هذا الكون ستحمل اسم لينا أحمد الفيشاوي. قدرها هو هذا الأب.

مكرمة ام خيانة؟

■ عندما تقرر البرامج الحوارية مقاربة موضوع له صلته الوثيقة بالشريعة الاسلامية تستحضر في الغالب ضيفين أحدهما يحلل من وجهة النظر الاسلامية والآخر من وجهة النظر العلمانية. وعلى الدوام يقع الخصام بين الطرفين لأنهما من مشارب ثقافية مختلفة اختلافاً جذرياً. وهذا ما حصل تماماً مع برنامج «سجال» على قناة NBN عندما قررت الزميلة رابعة الزيات أن تناقش عنوان «تعدد الزوجات مكرمة أم خيانة»؟

ضيفا الحلقة كانا المحللة النفسية والباحثة الدكتورة أنيسة الأمين المعروفة بمواقفها العلمية، وعميد الدراسات الاسلامية في جامعة الجنان الدكتور علي الآغا. ومن ضمن المواقف التي طرحها الآغا أن تعدد الزوجات هو حل لمشكلة العنوسة، ولولاه برأيه «لوقفت الفتيات طوابير أمام عيادة الدكتورة الأمين». وبرأي الدكتورة الأمين أن مجرد التفكير بالزوجة الثانية هو قتل للأولى. كما رفضت أن يصار الى حل مشكلات المجتمع «في السرير»، وأكدت أن الفتيات الكبيرات نسبياً في العمر يفضلن العنوسة على أن يكن زوجة ثانية أو ثالثة.

من التقارير التي رافقت الحلقة زيارة لمنزل رجل لبناني تزوج ثلاث نساء يعشن معاً في منزل واحد. هذا الرجل يتميز بكونه غير مركب وغير محنك وهو مباشرة قال بالحرف «طبعي عندي هواية بجنس حوا»، وقال بأنه أحب نساءه وتزوجهنّ تباعاً وهو يشعر كما لو أنه «هارون الرشيد» لكنه وصف نفسه بأنه استثناء. الدكتورة الأمين علقت على هذا التحقيق بالقول «هؤلاء النساء هنّ بالنسبة لي عبدات».

وفي سياق الحلقة اتصل «حاج متولي» آخر ليدعو الدكتورة الأمين مباشرة لزيارة عائلته المؤلفة من ثلاث زوجات والتأكد من أنهن لسن عبدات. كما اتصلت احدى السيدات لتقول بأنها زوجة ثالثة وأحوالها «تمام».

تلك الشواهد الواقعية التي دخلت على خط البرنامج ليس بالضرورة أن تكون الحالة السائدة في المجتمع، كما ليس من الضروري أن تجعل من الدكتورة الأمين مهزومة في مواقفها. فلكل بيئة وظروف اجتماعية أحكامها ومن المؤكد أن هؤلاء استثناء وليسوا القاعدة.

مشاكل الزواج وزيادة نسبة العازبين من النساء والرجال يتم بحثها على الدوام بعيداً عن الأساس، فهي في غالبيتها في بلداننا العربية مشكلة ناتجة عن ندرة الامكانات المالية، وفي مجتمعات أخرى هي ناتجة عن نظم اجتماعية تمنع اللقاء بين الجنسين ليتم التحابب والاختيار المباشر.

* صحافية من لبنان
zahramerhi@yahoo.com

وارضيات